الابتلا المقتضي لبقا الاختيار قال صاحب البداية ومعناه يعني قول الني منصور
انها لا تجبره على الطاعة ولا تعجزه عن المعصية بل هي لطف من الله تعالى
يحمله على فعل الخير ويزجره عن فعل الشر مع بقا الاختيار تحقيقا للابتلا
انتهى ويجوز القاضي ابو بكر الباقلاني وقوع الكفر منهم قبل البعثة عقلا
لكن لم يقع اصلا قال يعني القاضي واما الوقوع فالذي صح عند اهل الاخبار
والتواريخ انه لم يبعث من اشرك بالله طرفة عين من كان فاسقا فاجرا ظلوما
وانما بعث من كان تقيا زكيا امينا مشهور النسب حسن التربية والحرج
في ذلك كله عندنا قضية السمع اي ما تقتضيه الادلة السمعية وقد
اقتضت كل ذلك واما موجب العقل فهو التجويز والتوبة فالعقل
لا يمنع وقوعه ثم محو اثره بالتوبة قبل النبوة فان قيل تجويز وقوعه منهم
ينافي ما تقتضيه شريف منصبهم من وجوب تصديقهم وتوقيرهم
وعدم اتصافهم بما ينفر منهم واي منفر اشد من الكفر وكيف يوثق
بطهارة الباطن من اثره قلنا قد اجاب القاضي عن ذلك بقوله ثم اظهار
المعجزة اي بعد وقوعه والتوبة عنه يدل على صدقهم وعلى طهارة
سرائرهم اي نقا قلوبهم من ادناس المعاصي فيجب لذلك توقيرهم ويندفع
النفور عنهم ولقد كان الامساك في هذا المختصر عن هذا التجويز اولى
وخالف بعض اهل الظواهر والحديث في اشتراط الذكورة حتى حكموا
بنبوة مريم عليها السلام وفي كلامهم اي في كلام المخالفين في اشتراط الذكورة
ما يشعر بان الفرق بين الرسول والنبي بالدعوة وعدمها فالنبي على
هذا انسان اوحي اليه بشرع سوا امر بتبليغه والدعوة اليه ام لا فان
امر بذلك فهو نبي رسول والا فهو نبي غير رسول وعلى هذا يبعد ما

ذهبوا الي

ما ذهبوا اليه من نفي اشتراط الذكورة فيمن هو نبي غير رسول لان اشترا
الذكورة لكون امر الرسالة مبنيا على الاشتهار والاعلان والتردد الى
المجامع اي مواضع اجتماع الناس للدعوة اي ليدعوهم الى الايمان والاجابة
والعمل بمقتضاه والنسوة مبني حالهن على التستر والقرار لا التردد
والاشتهار واما على ما ذكره المحققون في معنى النبي والرسول من ان النبي
انسان بعثه الله لتبليغ ما اوحي وكذا الرسول فلا فرق بينهما بل هما بمعنى
وقد تخص الرسول بمن له شريعة وكتاب انزل اليه او امر بالعمل به او نسخ لبعض
شريعة متقدمة على بعثته وعلى اشتراط الذكورة جرى من حكى الاجماع
على عدم نبوة مريم عليها السلام كالامام والبيضاوي وغيرهما ولم يبالوا
بشذوذ من زعم نبوتها تمسكا بقوله تعالى فارسلنا اليها روحنا وقوله
تعالى اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك الاية ويجاب
عنه بانه ليس وحيا بشرع اذ لا دلالة عليه في الايات المذكورة وقد تحصل
في معنى النبي والرسول ثلاثة اقوال الفرق بينهما بالامر بالتبليغ وعدمه
وهو الاول المشهور والفرق بان الرسول من له شريعة وكتاب او نسخ
لبعض شريعة متقدمة على بعثته وكونهما بمعنى واحد وهو الذي عزاه
للمحققين وهو يقتضي اتحاد عدد الانبيا والرسل ولا تخفى مخالفة ذلك للوارد
في حديث ابي ذر الذي قدمناه هذا الكلام في معنى النبي شرعا واما اصله لغة
فلفظه بالهمز وبه قرا نافع من النبا وهو الخبر فعيل بمعنى اسم الفاعل اي
منبي عن الله او بمعنى اسم المفعول اي منبا لان الملك ينبيه عن الله بالوحي
وبلا همز وبه قرا الجمهور وهو اما مخفف المهموز بقلب الهمزة واوا ثم ادغام
اليا فيها واما من النبوة او من النباوة بفتح النون فيهما اي الارتفاع فهو

Copyright © King Saud University